تاريخ استقبال المقال:2015/9/17 تاريخ قبول نشر المقال:2015/10/30 تاريخ نشر المقال:2015/12/01

المتقاعد فيسوسيولوجيا الحياة اليومية

أ. حمادي منوبية

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص:

تهدفالدراسةإلى الكشفعن المجالات الاجتماعية التي ينقسم إليها المجال العمراني بمدينة تقرت،وإبراز الخصوصية الثقافية للمجالات الاجتماعية التي يتفاعل مع المتقاعد الجزائري ،فلقدانطلقتالدراسةمن المشكلة المفترضة وهي أن الانتقال الإجباري للمتقاعد من الخصوصية الثقافية لمجال العمل إلى الخصوصية الثقافية لمجال **الحياة الاجتماعية** ينعكس على **هويته** وتفاعلاته **الاجتماعية** .

ومنإجراءالبحثالميداني والمسح الاجتماعيودراسة الحالة التيأجريتفيهذاالمجالتبينأن **الهوية الناتجة** للفرد في مجال العمل وفي الحياة اليومية مرتبطة بخصوصية النموذج الثقافي الذي يتفاعل معه الفرد **المتقاعد** ،والذي تحكمه دينامكية الزمان و المكان وكيفية تأدية الأدوار مهنيا و سوسيويوجيا فحضارة العمل تحكمها سلطة القيم و المعايير التنظيمية التي يسعى الفرد ضمنها تحقق ذاته ،لذلك كشفتالدراسةأن المجالات الاجتماعية لكل منها حضارتها التي تحكمها ضمن النموذج الثقافي فالمتقاعد حتى يتمكن من إنتاج و إعادة إنتاج هويته ومجالات تفاعله السابقة فلا بد أن يحظى بأنشطة بديلة تغطي وقت فراغه وعلى شبكة من الأدوار الاجتماعية التي من خلالها يحظى بمجموعة من المكانات التي تمكنه من إثبات ذاته وهويته الفردية والاجتماعية ضمن حضارة المجال الاجتماعي.

Retired in the sociology of everyday life

Abstract:

The study aims to explore the culture of social spaces which is divided into space Urban Touggourt,And to highlight the cultural specificity of social development of the areas interacting with the Algerian retired, launched the study of perceived problem is that mandatory transition retired from the cultural specificity of Employment in cultural specificity field of social life is reflected on the identity and social interactions daily .And to indicate the type of identity resulting in each spaced.

The survey research , social discovering and studying the cases conducted in this space show that the identity of the individual resulting in the work space and everyday life related to the specificity of the cultural model that interacts with the retired person which is governed by the dynamics of time and place , and how to achieve professional and social role .

While the study revealed that their respective spaced from the governed social civilization in the cultural model. For the Restated can produce and reproduce identity and previous interaction spaces s' fact that it is enshrined activities and occupy all the empty time on the city to acquire capabilities that verify the individual's identity and social in social space.

المقدمة:

إن وضعية التقاعد ليست وضعية مجردة ومفرغة من كل ما هو ثقافي و اجتماعي بكل أبعاده التفاعلية بل هي وضعية انتماء جديدة تحكمها تفاعلات اجتماعية تؤطرها قيم ومعايير أخرى غير التي كان عليها العامل قبل أن ينتقل إلى هذه الوضعية،وعليه فإن المتقاعد لا يعيش وضعية تقاعد بصورة آلية وميكانيكية وحتمية من خارج ذاته،بل يعيش هذه الوضعية انطلاقا من المعاني الذاتية الخاصة به التي تشكل نموذجه الثقافي الخاص الذي يترجم ويفهم مضامين هذه الوضعية ويدرك ذاته ويفهم هويته في المجال الاجتماعي التفاعلي الذي يتواجد فيه وبناءا على كل ذلك يؤسس نموذجه الديناميكي لأفعاله وتفاعلاته.

ففي دراستنا للتقاعد ننتقل من دراسته كوضعية اجتماعية تحكمها عوامل نفسية واقتصادية واجتماعية تفرض نفسها على الفرد من الخارج بصورة آلية ،وحتمية إلى دراسة المتقاعد في حد ذاته كفرد اجتماعي يتفاعل وفق نموذج المعاني الثقافية المستقرة لديه نسبيا مع مجاله الاجتماعي بكل مضامينه الثقافية كـذالـك.

لا يمكن اعتبار الإنسان مجرد عون تحكمه الحتميات الاجتماعية كما تراه الوظيفية الكلاسيكية أو كفاعل استراتجي على أقصى تفكير كما تراه الوظيفية المحدثة، أو الفردانية الممنهجة**لريمون بودون** أو مجرد عون يقوم إلا بردود الأفعال للتفاعلات الذاتية.لكن الإنسان قادر على التدخل والتأثير على الحتميات التي تحدده إنتاج المجتمع الذي تنتجه وليس مجرد إنتاج المجتمع.لكن هذه القدرة والكفاءة التي يمكن أن يتمتع بها الفرد في صناعة و إنتاج المجتمع و التحكم في الحتمية الاجتماعية التي تحدده ليس كمعطى اجتماعي نظري له بل هي عملية اجتماعية تاريخية ثقافية وليدة تاريخانية المجتمع والذي تتدخل في عملية التنشئة الاجتماعية،والتي من خلالها يقاس مستوى التطور الحضاري والحداثة الاجتماعية إذن فالقدرة الذاتية في تجاوز الفرد للوضعية الاجتماعية التي تحددهم هو مؤشر على مستوى تحضر المجتمعات و تطور الـأفـــرادودرجة الوعي الذي يتمتعون به.فكيف يتفاعل المتقاعد الجزائري مع خصوصية النموذج الثقافي لحضارة الحياة اليومية في غياب مجال العمل؟هل يعمل على إعادة إنتاج مجال تفاعله الرئيسي؟وهل ينعكس هذا التغير على أفعاله وهويته؟ وانطلاقا من هذا التصور قمنا بهذه الدراسة والتي نسلط فيها الضوء على الحضارات المختلفة التي يعيشها ويتفاعل معها المتقاعدالجزائري فيخضم الخصوصيات المختلفة للنموذج الثقافي. ومنه جاءت أسئلة التالية كما يلي:

-هل يشكل مجال العمل الإطار الرئيسي لإنتاج الهوية الفردية و الاجتماعية للفرد الجزائري؟ و هل الخصوصيةالثقافية لمجال العمل تعمل على إنتاج و إ عادة إنتاج هوية الفرد ؟

- فهل يتقبل الفرد المتقاعد هذا التحول والتغير في الخصوصية الثقافية بين مجال العمل ومجال الحياة الاجتماعية؟

- هل يرفض الفرد المتقاعد هذا التحول والتغير في الخصوصية الثقافية بين مجال العمل ومجال الحياة الاجتماعية؟

وعليه جاءت الفرضيات:

-إن الانتقال الإجباري للمتقاعد من الخصوصية الثقافية لمجال العمل إلى خصوصية النموذج الثقافي لمجال حضارة الحياة الاجتماعية ينعكس على هويته وتفاعلاته اليومية .

– كلما كانت هوية المتقاعد فاعلة مع مجال العمل فإنه في انتقاله للخصوصية النموذج الثقافي الريفي للمجال الاجتماعي يتنافس معها فيعمل على إعادة إنتاج هويته الفردية والاجتماعية.

–كلما كانت هوية المتقاعد مستلبة مع مجال العمل فإنه في انتقاله للخصوصية الثقافية للمجال الريفييتلاءم معها فتنتج لديه فاعلة.

1 –الدراسات الاقتصادية والسيكولوجية والسيوسيولوجية للتقاعد:

يعتبر موضوع التقاعد من المواضيع المهمة التي حظيت بالاهتمام والدراسة في المجتمع الصناعي والحضارة الصناعية، فالدراسات الاقتصادية عند تناولها للتقاعد إما تركز على العلاقة بين هذه الوضعية الاجتماعية الجديدة،للعامل السابق وما آل إليه وضعه المادي بعد التقاعد، فدراسة "**أمزيان نعيمة**"[1] (جامعة الجزائر 2005) والتيتناولت من خلالها أثر وضعية التقاعدعلىالمتقاعد من الناحية المادية وما يتبع ذلك من أثار على المناحي الأخرى النفسية والاجتماعية والصحية ،أي على مكانة ودور المتقاعد كمسن،وعليه توصي هذه الدراسة أن هذه الوضعية الجديدة تتطلب رعاية خاصة من طرف المجتمع أو المجال الاجتماعي التفاعلي للفرد، فنستنتج من هذه الدراسة أن مرحلة التقاعد هي مرحلة قصور وعجز تتطلب رعاية خاصة ونوعية من طرف المجتمع إن لم يحدث ذلك تصاب البنية الاجتماعية بالاختلال وعدم التوازن.

وهناك شكل آخر من الدراسات الاقتصادية وخاصة تلك التي تمت في بعض البلدان العربية و المشرقية والخليجية التي تربط بين التقاعد كمتغير مستقل وآثاره الاقتصادية كمتغير تابع من ضمنيها الآثار المالية على صناديق التأمين والمعاشاتوالآثار على المواد البشرية من تسرب الكفاءات الخدامات.

أما الدراسات السيكولوجية فتناولت موضوع التقاعد من منظورين المنظور الأول يقوم بربط التقاعد كوضعية جديدة وما يترتب عن ذلك من حالات انفعالية ووجدانية لدى الفرد المتقاعد ،فدراسة(Pretti) "**برتي**"[2] التي قامبها1975 بعد أن صنف نوعين من التقاعد، التقاعد الإجباري والتقاعد الاختياري توصل إلى أنه هناك تباين بين النوعين فيما يتعلق بدرجة تأثير كل منهماعلى الحالات الانفعالية والوجدانية للمتقاعدين،فالمتقاعدين اختياريا أكثرتصورالذاتهم،وتعددا وتنوعفيعلاقاتهم من المتقاعدين إجباريا .

والمنظور الثاني للمقاربة السيكولوجية يقوم بدراسة اتجاهات العمال إزاء التقاعد المبكرومدى ارتباطات ذلك ببعض المتغيرات الشخصية والذاتية ،ومن بين الدراسات الميدانية الدراسة التي قام بها **سعد بن أحمد آل شويل الغامدي** في 2002 عن اتجاهات المعلمين نحو التقاعد المبكر في مدينة مكة المكرمة وعلاقة ذلك بمتغيرات السن،عدد سنوات العمل،المرحلة التعليمية التي يعمل بها المعلم المؤهل الدراسي للعلم ، مادة التخصص ، الحالة الاجتماعية فمن بين نتائج هذه الدراسة وجوداتجاهسلبينحوالتقاعدالمبكرلدى50 % من المبحوثين [3] ونفس المنحى ذهبت إليه دراسة **بيان محمدعبدالرحمنسما عنة 2008** [4] على عينة من معلمي شمال الضفة–فلسطين حيث قامت الباحثة بدراسة اتجاهالمعلمينحو التقاعد المبكر.

أما الدراسات السوسيولوجية تناولت دراسة وضعية التقاعد وعلاقته بالتوافق الاجتماعي والأسري كمتغير تابع، وخلصت معظم هذه الدراسات إلى أن تقاعد رب الأسرة يترتب عنه اختلالات على المستوى العلاقات الاجتماعية والأسرية بين أفراد البنية الاجتماعية المعنية والأسرية المعنية به.ومن هذه الدراسات الدراسة التي قامت بها "**ليلى عبد الله محمدجمال شرف**"[5]2008 على عينة من عائلات وأسر المتقاعدين في مدينة جدة وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

1-أن أغلب متقاعدين هذه الأسر بلغوا سن القانونية التقاعد الإجباري وذلك من أجل ضمان استحقاق المعاشالكامل.

2- تتميز أسر هؤلاء المتقاعدين بكبر الحجم مما يؤثر على حجم الإعالة وزيادة المسؤولية الاجتماعية .

3- أن أغلب هؤلاء المتقاعدين يعيشون حالة فراغ نظرا لافتقارهم لأي نشاط اجتماعي أو اقتصادي مما يؤثر على مكانتهم ودورهم الاجتماعي والأسري .

4- إن هؤلاء المتقاعدين يعشون حالة تدمر واستياء من المجتمع كون أنهم يرون أنه تم التخلي عنهم وإهمالهم بعد كل ما قدمه من مساهمات ونشطات خلال فترة عمالهم .

تبين لنا من كل الدراسات السابقة على مختلف تخصصاتها ومشاربها الفكرية والنظرية ، أنها تتناول التقاعد كوضعية جديدة تتميز بخصوصية نوعية عن المرحلة السابقة في مسار المهني لكل فرد ، هذه الوضعية تفرض نفسها من الخارج ولها تأثيرها السلبي عليه كون أنها تحدث له اختلالات انفعالية وجدانية أو مالية اقتصادية واجتماعية كما رأينا ،وعلى العموم إن الفرد المتقاعد يكون في كل الحالات موضوع معدوم الذاتية أمماها ، وكأن هذه الوضعية حسب هذه الدراسات بما تنتجه من أثار سلبية نفسية اقتصادية أو اجتماعية قدر محتوم على الفرد، فما على المجتمع ومؤسساته إلا أن يتدخلا من أجل توفير الرعاية والحماية القبلية أو البعدية للأفراد الذين يعشونها.

2- العملسوسيولوجيا:

إن المقصود من العمل في نظر **ابن خلدون** هو"ابتغاء الرزق"، وتعريف الرزق هو "الحاصل أو المقتنى منالأموال بعد العمل والسعي، إذا عادت على صاحبها بالمنفعة وحصلت له ثمرتها من الإنفاق في حاجاته"، لقد وضع ابن خلدون تعريفه هذا بالاستناد إلى الفقه ثم زاده تثبيتا الحديث[6].

العمل عندآ**لانتوران A. Touraine**[7]بحيثيعتبرأنالعملهوبكلامتيازفعلتاريخيفهوليسبوضعيةأوحالة ولا مجرد نيةأوقصدبلهونشاططبيعييقومبهفردأومجموعةماوالذيبواسطتهلاتتغيرفقطظروفهاالماديةأو الظروفالمحيطةبها،بلأندورهأعمقمنذلكيتمثلفيأنيعيهذاالفرد أو هذهالمجموعةالبشريةنفسها بأنها**فاعل**تاريخي**Acteur** Historique أيحاملهأومنتجه للتغييرأيمنتجةللثقافةوللحضارة. هو مختلف الجهود المجسدة في الأفعال والأدوار التي يقوم بها الأفراد في الحياة اليومية،من أجل تحقيق ذواتهم وضمان المكانة الاجتماعية المرموقة في مختلف المجالات السوسيوثقافية،وإشباع مختلف متطلبات الحياة الضرورية منها والكمالية،بحيث يسمح العمل للأفراد بإنتاج هوياتهم الفردية والاجتماعية ضمن النموذج الثقافي.

3- التقاعد:

وعرف**كمنج** (Cumming)التقاعد:بأنهانتقالالفردمنمرحلةالعملالمتواصلإلى مرحلة تتسمبالراحةوالهدوء.ويعرف**ميلر** (Miller)التقاعدبأنهأزمةهوية،(Identitycrisis)وقدتؤدي هذه الأزمةعلىشعورالمتقاعد بالتدنيفياحترامهلذاتهوتقديرها Lower self respect (selfesteem)(andممايجعلهيحجمعنالمشاركةفيالنشاطاتالاجتماعية،بالإضافةإلى إضعافشعورهبالالتزامنحوأدوارهالاجتماعيةالأخرى،ويعرف(**العبيدي**)التقاعدبأنهالفردالذيعملللفترةمنحياتهفيالقطاعالحكومي أهله لهمعاشا

للتقاعد.[8] ويرى **باركر** (parker) أنهناكثلاثةمعانللتقاعدأولهايقصدبهالانفصالأو الانسحاب منعمليكتسبمنهالفرد، وثانيهايشيرإلىالانسحابنهائيًامنقوةالعمل،وثالثها

يعنينهايةكلنشاطيسهمبهالفردفيماعداالأنشطةالروتينيةالتييقومبهالصيانةكيانه [9].

عرفه **أتشلي**(Atchley) وهوأشهرتعريفللتقاعد وهوبأنهالحالة التي يكون الفرد فيهامرغمًاأومختارًاليعملأقل منساعاتالدواموالمعتادة،ويكونجزءمندخلهعلىالأقل منمعاشالتقاعداكتسبهنتيجةسنواتفيالخدمة.

4)الهوية :

فعلم النفس الاجتماعي يعتبر الهوية عامل من عوامل الشخصية،فإن علم الاجتماع ينتقل من دراسة الهوية إلى وحدة التحليلالكلية للفرد متعدد الانتماءات، لأن الفرد المتعدد أصبح منتوج مجالات التفاعل المتعددة والمتنوعة وحتى المتناقضة،وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد(خارج الهوية)،وإنما يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة، و هذا الانسجام في الذات[10]، يرى "**جورج هربرت ميد**"«G.H.Mead» أن الهوية هي وحدة أو كتلة ذات علاقة ضيقة مع حالات اجتماعية،حيث يجد الفرد نفسه في حالة اندماج وسط هذا المجتمع الذي ينتمي إليه،فبالنسبة له الفرد يؤثر في نفسه بنفسه،ويكون هذا ليس بطريقة مباشرة، ولكن يأخذ بعين الاعتبار وجهة نظر الآخرين،الجماعة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وهو لا ينظر إلى ذاته، إلا جرد نفسه ونظر إليها كأنها شيء معدوم القيمة مستنداً في ذلك إلى تصرفات وموافق الآخرين داخل مجال اجتماعي خاص بالفرد نفسه من جهة، وبتلك التصرفات

اتجاهه من جهة أخرى، وما يساعده على أن يعرف نفسه أو يقيمها.[11]

يقدم توصف الهوية الفردية من منظور شبه الشخص لنفسه واختلافه عن غيره مدخلين للتحليل،يمثل أولهما في أبعاد الذات في علاقتها بالمعطى الثقافي الاجتماعي،ويتصل ثانيهما بالذات الداخلية أو ما يطلق عليه مع "**ميشيل فوكو** "أركيوجية الذات ،أي مستويات الذات باعتبارها"ذوات"متدخلة ولصنف الهويات الأخرى بناء عن تلك العلاقة[12].

وعُرفت الهوية بأنها الشفرة Code التي يمكن الفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، في علاقته بالجماعةالاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها، وعن طريقها يُتعرَّف عليه باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة.[13]

وتماشيا مع مضمون دراستنا فإن الهوية الفردية من وجهة نظرنا هي ذلك الوعاء الحامل والمتضمنلنسقالمعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد التي تمكنه من ضبطعلاقاته بذاته وبالموضوعات الخارجية سواءكانت اجتماعية أو غير اجتماعية وهيكلتها على ضوء ذلك،أوهي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الموضوعاتالأخرى انطلاقا من خبراته البيوغرافية و اللحظاويةالتي ينطلق منها في:

أولا–إقامة علاقات تفاعلية مع الآخرين على انه ذات مختلفة عنهم .

ثانيا – القيام بأفعاله وبناء مشاريعه واستراتيجياته[14] .

ويجد ربنا أن نبين الفرق بين مفهوم الهوية الشخصية و**الهوية** الفردية ، فالشخصية تتضمن هوية الفردأثناء الفعل الفردي في مستوياته العقلية والنفسية والاجتماعية، في وضعية ثقافية يعبر عنها الفرد باسم الجماعة ،ونقرأ فيها بصماته المميزة ،أما الهوية الفردية فهي كما أشرنا سابقا دائما في علاقة مع الآخر. وبالتالي فالهوية الفردية هي جهد في الذهب نحو الآخر لاكتساب بطانة الذات، وعودة من الآخر نحو الذات لإثبات وجودها المتميز وهذا ما ذهاب إليه «**p.Tap** »عن هذه الحركة الانعكاسية .[15]

ترى«**Zavalloni. M**»بأن الهوية الاجتماعية هي النواة المركزيةللإدراك الفردي،أي أنها نتاجمجموعةمعينة من المكونات النفسية والاجتماعية ،فهي بنية معرفية وصيرورة تمثلات للذات التي بواسطتها ينظم الأفراد تجاربهم لدى هيبناء ذاتي مصور للواقعالإجتماعي والثقافي[16].

ومن هنا يمكن القول بأن الهوية الاجتماعية هي وليدة اختلف المجالات الاجتماعية التي يتفاعل معها الأفراد،ومن خلال هذا التفاعل تتولد صورة الفرد لذاته،وتمثلاته لصورة الآخرين بالنسبة إليه وذلك من خلال تميز الاختلاف الموجود بينه وبينهم،ويعود هذا الاختلاف إلى خصوصية النموذج الثقافي الذي يتبناه كل فاعل اجتماعي هذا النموذج الثقافي الذي تحكمه ديناميكية الزمان المكان.فالهوية هي نتاج التنشئة الاجتماعية التي يتلقها الفرد عبر مرحل حياته.

الهوية المهنية هي بعد من أبعاد هوية الشخص النفسية والاجتماعية، ولكنها في نفس الوقت محددة لأنماط من تفاعلات هذا الشخص في المجالات الاجتماعية التي يتواجد فيها وينشط داخلها.

حسب المنظور نظرية سوسيولوجية المؤسسة، أن هذه الأخيرة تصبح هيئة للتنشئة الاجتماعية، أي مكان لغرس قيم ومعايير تعطى للعامل في نهاية المطاف شخصيته الفردية والاجتماعية، أي تُنمي فيه روح الانتماء إلى مجموعة معينة كما يرى ذلك "**كلود دوبار**"C.Dubar »«في كتابه التنشئة الاجتماعية وبناء الهويات الاجتماعية المهنية أن:" التنشئة الاجتماعية هي عملية تشريب أو بناء لهوية مهنية، التي تعني تنمية روح الانتماء وبناء علاقة مع الآخرين في العمل". أي إعطاء للعامل شخصية الأنا وشخصية الانتماء للجماعة أو الشعور بالانتماء، لأن الهوية لا تعني فقط الانتماء بقدر ما تعني الشعور بالانتماء إلى الطرف الآخر، فالميزة الحاسمة التي تبين الانتماء إلى مجموعة حسب فيليب **برونو**Ph.Bernaux»«هو حصول هذهle savoir intuitif de groupe الفرد أو العامل على الحدسية للمجموعة التي ينتمي إليها المعرفة الحدسية تعني أن العامل أخذ على عاتقه ماضي وحاضر المشروع المستقبلي للمجموعة التي ينتمي إليها، وحسب "**فيليب برونو**" هناك ثلاث آليات أساسية يمكن من خلالها العامل أن يتحصل على هويته في المؤسسة التي يعمل فيها وهي: التكوين، الخيرة المهنية، الاعتراف بالانتماء.[17]

5)خصوصية النموذج الثقافي:

الخصوصية الثقافية هي العناصر الثقافية التي يشترك فيها بعض أفراد بعض الفئات ومعترف بها اجتماعيا،وتظهر جليا في المجتمعات المهنية المتعددة ،فكل فئة لها ثقافتها الخاصة،حسب المجال العمل الذي تنشط فيه.[18] فالخصوصية الثقافية تنبع من الأعمال والمهن المختلفة داخل المجال الاجتماعي ولهذا تشترك كل جماعة مهنية في خصوصية الثقافية،وذلك عن طريق تبادل معاني ورموز تحكمها معايير محددةقد لا يفهما بقية أعضاء المجتمعوقد حددالدكتور"**معتز بالله عبد الفتاح**" مفهوم الخصوصية الثقافية يتحددمن خلال خمسة أسئلةرئيسةهي:

♦سؤال الهوية: حيث يسعى الفرد إلى تعريف ذاته وانتماءاته على أساس القطر أو اللغة أو الديانة...

الــخ.

♦ســؤال التراث: ويتضمن التساؤل عن أبرز الرموز التاريخية التي يستعيدها الأفراد ويعتزون بها، وهل يتـم التمسك بالتراث باعتباره أحد مكونات الهوية، أم يتم التخلص منه باعتباره عبئا ثقيلا.

♦سؤال الواقع: وهو تساؤل الأفراد و الأمم عن واقعها المعيش، وعن مدى تخلفها أو تقدمها عن بقية الأفراد و الأمم ومعيار ذلك التقدم أو التخلف.

♦سؤال الفرصة البديلة: ويتعلق بالخيارات المطروحة، ومــدى التعارض بيــنها، وهو يــطرح قضــيةالــبدائـل المــتنافــسة[19].

♦سؤال المستقبل:ويتعلق بتأثير هذا الاستيراد الثقافي من الآخر على الهوية، فهو يطرح كرد فعل لكافة الأسئلة السابقة، حيث يحاول البحث في اتصال القضايا السابقة بعضها ببعض وكيف تؤثر في النهاية على سؤال الهوية.

أما النموذج الثقافي فيشمل على ما اختاره المجتمع من تمثلات والقيم والأفكار والمعايير في تفاعله مع الواقع و تشمل مستوى القدرة على الخلق أو الطريقة التي يفهم بها المجتمع قدرته على الفعل والإنجاز.

ويتبين لنا من التعاريف السابقة أن النموذج الثقافي هو مجمل التصورات والتمثلات،والقيم والأفكار التيابتكرها مجتمع ما في تفاعلاته مع الواقع ،فهذا النموذج يتعلق إذا بالمجتمع بكامله خلال فترة تاريخية معينة وبالتالي إن الانتقال من حقبة تاريخية إلى أخرى مؤشر على أن هذا النموذج بكل ما يتضمنه قد تغيرمحتواه. أما بالنسبة لنا إن النموذج الثقافي هو مجمل التمثلات والقيم،والأفكار، والأفعال والأعمال التي أنتجهاالمجال الاجتماعي والتي تعمل على تأطير الأفعال والتفاعلات التمثيلية والتفاعلية في هذا المجال فتتسبغبذلك هوياتهم أو تتشكل وفق خصوصية هذا المضمون الثقافي الذي يعتبر هو في نفس الوقت هذاالمجال. [21]وعليه إن الخصوصية النموذج الثقافي لحضارة العمل ناتج من صورة النموذج الثقافي لحضارة الحياة اليومية، وهذه الأخيرة يتم إعادة إنتاجها وفق الأدوار المتعددة في المجال الاجتماعي.

6)مجالات التفاعل الاجتماعي:

هـو فضـاء مـن مجموعـة عماليـات متبادلـة تـؤدي إلـى تـأثير ثنـائي الاتجـاه بـين الأفـراد الجماعـات ويكـون وفقشـبكة مـن التفـاعلات المتبادلـة،هو العلاقـة أو العلاقـات الشخصـية بـين الأفـراد أو بـين فـردين علـى الأقـل، التـييكون مـن خلالهـا أفعـال هـؤلاء الأفـراد خاضـعا للتـأثير المتبـادل حيـث أن كـل فرد يغير فعله و سلوكه بناء على استجابة الأخر[22].

تلعب طبيعة التفاعلات دورا مهما وأساسيا في تغير المجالات الاجتماعية ،لأن المجال يتميز بطبيعة التفاعلات،بين مختلف عناصره.و لتفاعل اتجاهين وفق العماليات الاجتماعية الأول ايجابي و يضم(التوافق، والتكيف،وتماهي،والاندماج،التلاؤم،التنافس...)أما الاتجاه الثاني ويضم(التنازع،الصراع،التمايز،..)[23]وتكون هذه العماليات ضمن الجماعة وذلك لأن الجماعة من وجهة نظر ديناميكية تضم مجموعة من الأفراد الذين تجمعهم أهداف مشتركة والذين ينسجون علاقات بينهم أثناء وجودهم وجه لوجه فيتفاعلون و يتأثرون بكيفية متبادلة في إطار جملة من المعايير يتحاكمون إليها فالتفاعلات هي القوة الداخلية للفعل الاجتماعي.

7)التأصيل السوسيولوجيللتقاعد:

إن معالجتنا لموضوع المتقاعد من الزاوية التغير الاجتماعي الذي يحصل في مجالات **تفاعله اليومية وهويته** استدعى منا العديد من المشارب والمقاربات السوسيولوجية التي تعالج الموضوع من جوانب مختلفة.

فلقد كانت البداية بالمقاربات النظرية المفسرة للعمل ورأينا أن هذه النظرية ترجع أهمية للعمل في تشكيل هوية الأفراد،وذلك من خلال تفسيرها لدواعي العمل ولما توفره المؤسسة من ظروف فيزيقية ونفسية ليتمكن العمل من تحقيق استقراره واثبت ذاته.

فكانت البداية من النظرية "**ابن خلدون**" الذي اهتم بطرق المعاش والكسب واعتبار أن أوجه النشاطالإنساني تختلف من منطقة إلى أخرى،وأن طبيعة النشاط الممارس ترتبط بطبيعة العمران ولهذا صنف المجالات العمرانية إلى بداوية وحضرية، وقسم الصنائع على حسب المجال الذي توجد فيه،فالبد وهم أقرب للفلاحة والحدادة وغيرها من الحرف اليدوية وبالتالي تنعكس على طبيعة أفعالهم وطريقة عيشهم ،أما الحضر فهم يهتمون بالصناعة والتجارة وهذهالمهن بدورها تنعكس على علاقاتهم وهويتهم.فلهذا اعتبر"**ابن خلدون**" المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة فلهذا حاول تتبع أوجه المعاش في كل المجتمعات.

بينما اهتمت مدرسة العلاقات الإنسانية ل"**إلتونمايو**"بدراسة العلاقة الإنتاجية والروح المعنوية للعمال،وخاصة المشكل الإنساني في الحضارة الصناعية،والمشاكل الاجتماعية للحضارة الصناعية والظروف السيكولوجية المحيطة بالعمل داخل المنظمة،وكيف تعمل هذه الظروف على تلاءم العامل مع ظروف على تحسين المردودية في الإنتاج، والتي تسهل اندمج العامل وتمكنه من تحقيق هويته.

كما أوضحت نظرية الدوافع والحاجات عند"**ماصلو**"و"**آلدرفر**"و"**هرزبرغ**"اهتمام لإنسان بسعيلإشباع حاجاته وكل ذلك من أجلتحقيق الذات. وقد اهتمت النظرية التفاعلية الرمزية في هذا المجال بتحليل سلوك الأفرادوالأدوار التي يتفاعل الأفراد من خلالها فيما بينهم في مجال العمل والمكانة التي يشغلنها في مؤسسة. كما بينت التفاعلية الرمزية أهمية المهن وبأنها مركز التفاعل الاجتماعي داخل المجتمع[24] .

ومن هنا انتقلنا من تحليل العمل و مجاله إلى البحث عن نظريات سوسيولوجية عالجت التقاعد عن العمل ،وكيف ينظر الأشخاص إلى مرحلة التقاعد . فلقد عالجت نظرية النشاط التقاعد عن العمل من زاوية البحث عن نشاط بديل أو الاستمرار في نفس النشاط ،وهذا من خلال ما قدمه كل من " **فريدمان**" و"**هافيجرست**" و"**ميلر**" فلقد ركز على أهميةالأنشطةالبديلة فيحالةفقدالمتقاعد لعمله والتي تمكنه من شغل وقت فراغه وإعادة توافقه. أما نظرية الانسحاب أوفك الارتباط لكل من" **كمنجوهنري**"التي بدورها ركزتعملياتالتفاعلبينالمتقاعد المسن، والآخرينمنأفرادالمجتمعداخلالنسقالاجتماعي واعتبرت التقاعد في سن محدد يضعف التفاعل الاجتماعي والروابط الاجتماعية للمتقاعد مع الأفراد الآخرين في المجتمع.أما نظرية الأزمة فلقد وجدنا أصحاب هذه النظرية ينظرون إلى أهميةالدورالمهنيبالنسبةللفرددداخلالمجتمعفقياماالشخص المتقاعد بعملما يعدفيغايةالأهميةبالنسبةله،حيثيكسبهالدورالمهني هويته،ويمكنهمنوضع نفسه فيعلاقاتمع الآخرين ،ويرجعون أزمة التقاعد إلى الشخص الذي لا يعرف نشاطا آخر يقوم به إلا عمله بالإضافة إلى تغير الوضع الاقتصادي والاجتماعي والحالةالصحية... الخوالتي تنعكس على حياته الأسرية و الاجتماعية. لكن النظريةالشخصية وأنصارها ينظرونإلى التغيراتالمصاحبةللتقدمفيالعمرعلىأنهانتيجة للتفاعلبينالتغيرات الاجتماعيةالخارجية،والتغيراتالبيولوجيةالداخلية.فمن خلال تحليلنا لهذه النظرية وجدنا أنها حاولت الربط بين الجوانب الاجتماعية والنفسية ،لكن وجدنا تكامل الشخصية من عدمه فهو يعود إلى طبيعة المجال السوسيو ثقافي الذي كان يتفاعل معه المتقاعد أثناء العمل وخصوصية المجالات الحياة الاجتماعية.

أما نظريةالتوافق فوجد"**أتشلي**"أنالتقاعد لدىالعديدمنالأشخاصالمتقاعدينيتضمن إعادةتنظيمهملمدرج الأهدافالشخصيةفيضوءعمليتينهما التسويةالداخلية،حيثإعادةالنظروالمراجعة الداخليةلمعاييراتخاذ القراروماقشةالفردلأهدافهوطموحاتهمعالآخرين،وعمليةالمقارنةبين أهدافالفردوأهدافالآخرين. فلاحظنا من تحليلات"**أتشلي**" للتقاعد أن مدرج الأهداف يتسم بالتغير منمرحلةعمريةلأخرى.ويتطلبذلك من المتقاعد أنيتكيفمعالأدوارالجديدة،حيث أرجع عملية التوافق إلى المقارنةبين أهدافالفردوأهدافالآخرين.

-7- 1- إنتاج و إعادة إنتاج هوية المتقاعد:

وفي و معالجتنا لموضوع التقاعد وجدنا أن هناك تغير يطرأ على الهوية المتقاعد وتفاعلاته الاجتماعية وهذا ما قدنا إلى البحث عن مقاربات سوسيولوجية تحليل مفهوم الهوية و كيف يتم إنتاج وإعادة إنتاج الهوية ضمن خصوصية المجالات الاجتماعية ،ومن هنا تناولنا مختلف الاتجاهات التي فسرت مفهوم الهوية. فالنظريات النفسية عالجت الهوية من اتجاهات مختلفة ،فلقد اهتمت النظرية النفسية عند"**اريكسون**" و"**جيمس مارشا**" بتشكل الهوية وتحديد رتب هوية الأنا.

– فالنظرية النفسية الاجتماعية والتي تزعمها كل "**تاجفيل**"و"**تيرنر**"حيث بين العلاقة بين الذات والتصنيف الاجتماعيبناء على هذا التصور النظري نجد أن المتقاعد يكتسب هويته الفردية في ظل تفاعله مع المحيط الاجتماعي بالإضافة إلى عوامل أخرى من بين هذه العوامل نجد كل ما يتعلق بالمكان أو المحيط والزمـــن.

أما التناولية النفسية الإيكولوجية ،فلقد ركزت على العملية التفاعلية التي تربط الفرد بمحيطه هذاالمحيط الذي يقع في خارج الإنسان،فنجد"**م.زفالوني**"اعتبرت الهوية النفسية الاجتماعية كنقطة التقاء بين الفرد والمجموعة،واستنتاجنا أن هذا المنظور النفسي الإيكولوجي يرى أن الهوية تتكون من المضمون والبنية والتنظيمالديناميكي الحيوي للمحيط الداخلي الذاتي كوسط مراقبة وتوقع في نفس الوقت كانعكاس للأفعال اليومية.وهنا يظهر جليا دور الآخر في تكوين الهوية وذلك من خلال العناصرالتالية:**الفاعل،الصورة،الآخر**.

-**الهوية النفسية والاجتماعية:** الناتجة من تداخل المحيطين الذاتي والموضوعي. فهذه المقاربة تنظر للمتقاعدعلى أنه ذات ترتبطبالمحيط الداخلي والخارجي وهويتهناتجة عن هذاالتداخل بين المحيطين .

وما يهمنا في دراستنا هو النظريات الاجتماعية ووجهة نظرها للهوية وتحليلها للفعل الاجتماعيوالذي تناولته مختلف المشارب السوسيولوجية،فنحن نسلط الضوء على الجانب التفاعلي للهوية وللفعلالاجتماعي ضمن خصوصية النماذج الثقافية للمجال الاجتماعي.

تنظر الوظيفية إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا واحدا،كل عنصر فيه يؤدي وظيفة محددة وتؤكد كذلك على ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل وعليه ترى الوظيفية المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا متكاملا،يقومكل عنصر من عناصره بوظيفة معينة للحفظ على اتزان النسق واستقراره،وتوازن المجتمع واستـــمراره، فلـــقداعتبرت هذه المقاربة أن الهوية لا تنفصل عن الثقافة التي تتغذى منها،فحسب"**دوركايم**"فإنه يوجد فينا كائن اجتماعي أو بالأحرى جمعي وآخر خاص،فالأول يتمثل في أنساق الأفكار والأحاسيس والعادات التي لا تعبر عن شخصية الفرد وإنما تعبر عن الجماعة التي ينتمي إليها لأن هذا كائن الجمعي هو من مكونات النواة الجماعية للهوية.فعرفنا أن التنشئة الاجتماعية من المبادئ الأساسية التي يستمد منها الفرد هويته واستنتجنا أن"**دوركايم**" في تحليله للهوية ركز على أهمية الأدوار

الاجتماعية في حياة الفرد وخصوصا الدور المهني،فيرى أنه بفقدان الدور المهني يفقد الفرد هويته الفردية والاجتماعية لأن النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة وظائف متكاملة مع بعضها البعض.

أما النظرية التفاعلية الرمزية فهي تهتم بالتفاعل الذي يحصل بين الذوات الاجتماعية من خلال المواقف التي يعيشها الأفراد في الحياة اليومية والوقف على المعاني التي ينتجها الأفراد.

وقد بين"**هربرتبلومر**"أن على الفرد يستوعب أدوار الآخرين الاجتماعية التينعيشها حصيلة تفاعلاتبين البشربعضهم بعض أوبينهم وبين المؤسسات لاجتماعية في المجتمع.حيث أنها تنظر لأدوار البشر بعضهم تجاه عن هذا الرمز.فتصورا النظرية التفاعلية لمجتمع على أنه شبكة من الأدوار وذلك عن تأدية الأفــراد

لأدوارهم بناء على جملة التوقعات المفروضة .

أما"**كولي**" فلقد قام بدراسة الذات الاجتماعية في المجتمع وهذا ما ذهب إليه "**هربت ميد**"، فنلاحظ أن أغلب المنظرين التفاعليين اهتم بدراسة الرموز كوسيلة تواصل وتفاعل فهي وتشمل عند"**ميد**" اللغة، وعند"**بلومر**" المعاني، وعند"**جوفمان**" الانطباعات والصورالذهنية.وهو ما ذهبنا إليه من خلال تحليل الطرق التي يتفاعل من خلالها الأفراد لمعرفة كيف تنتج الذات.

وتبينا لنا أن الفرد يحقق وعيه الذاتي من خلال وعيه بهويته الاجتماعية،ويتفق على ذلك كل من "**ميد**"و"**كولي**"على أن الذات لا تولد مع الإنسان وإنما تنمو وتتشكل نتيجة الخبرات الاجتماعية وتأويلها وبهذا تكونلديه تصور لذاته ويتم كل ذلك عبر مراحل التنشئة الاجتماعية.

ونستنتج أن الأدوار والمراكز ترتبط ارتباط كبيرا بتفاعلات التي تتم عبر الزمن و المكان داخلالمجالالاجتماعي الذي يشكل الوعاء الذي تنتج فيه الهويات الفردية والاجتماعيــة وتعيد إنتاجـه .وهـذا ما اعتـبار**جوفمان** مسرح الحياة اليومية،فلقد كانت التفاعلية الرمزية محل اهتمامنا في هذه الدراسة، وهذا لأنها تتطابقمع متغيرات الدراسة،وعليه وتوصينا إلى نتيجة مفادها أن تتعدد الذوات بتعدد الأدوار الاجتماعية التي يؤدها الأفراد المكانة التي يشغلنها ضمن خصوصية النماذج الثقافي الناتجة عن عملية التفاعل ضمن المجالات الاجتماعية،ولهذا فالفرد في مجال حضارة العمل يعمل على إنتاج وإعادة هويته المهنية وعن طريق تأديته لدور المهني ضمن الخصوصية الثقافية لمجال العمل، وعند التقاعد يسعى الأفراد إلى تحقيق الوعي ذاتي من خلال إنتاج وإعادة إنتاج أدوره الاجتماعية والمهنية ، ومن هنا يعد تشكيل هويته الفردية والاجتماعيةوهذا ما توجه إليه **أنتوني جيدنز** .

وهذا ما أدى بنا إلى معالجة الأدوار وتحليلها من وجهة سوسيولوجية عن طريق تحديد مفهوم الدور والمكانة ومدى ارتباطهما بالهوية بنماذج الثقافية الموجدة في البناء الاجتماعي للمجال الاجتماعي و لقد تم معالجة مفهوم الدور والمكانة لأنهما من المفاهيم السوسيولوجية الأكثر تطابقا والأكثر تدخل وتقارب مع مفهوم الهوية الفردية والاجتماعية لدى فإن دراسة الأدوار الاجتماعية تسهل لنا دراسة مفهوم الهوية وذلك من خلال ما يلي:

أ- الدور والمكانة في البناء الاجتماعي:

ارتباط مفهوم الدور الاجتماعي بمفهوم البنية الاجتماعية وهذا ما اهتمت به المقاربـات السوسيولوجية،بحيث لايمكن تأدية الأدوار خارج التنظيمالبنية الاجتماعية،وعليه نستنتج أن الدور هو السلوك المتوقع ينجـمعن المكانة الاجتماعية فهو الجانب الديناميكي والوظيفي للمكانة،فنجد الدور والمكانة يتضمنان ديناميكية العمل

الاجتماعي والمهني. لدى وجدنا أن التفاعل الذي يتم في المجالات الاجتماعية ناتج عن تأدية الأدوار المهنية والتي تكسب المجالات الاجتماعية خصوصيتها الثقافية،وعليه فإن مهنة الفرد تعتبر أهم الأشياء الأساسية أو أحد المصادر الرئيسية لتحديد مركز ومكانته في المجتمع بالنسبة للمجتمعات المتحضرة، والذي يسمح له بممارسة أدوار اجتماعية متنوعة والتي تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج البنى الاجتماعية وكذاك يمكنه الدور المهني والاجتماعي من توسيع شبكة مراكزهم الاجتماعية و هذا ما أشر إليه "**جاكوب مرينو**".

-استنتجنا من التعاريف التي تناولنها أن مفهوم الدور الاجتماعي مرتبط بمواقف التفاعل الاجتماعي التييلعب الفرد فيها أدوارا تتضمن شخصية أو أكثر تستلزم إجادة الفرد لدوره والقدرة على تصور دور الآخرين، أو القدرة على القيام به في داخل نفسه بالنسبة لدوره.ويساعد انسجام الجماعة وتماسكها أن يكون لكل فرد في الجماعة دور يؤديه مع قدرته على تمثيل أدوار الآخرين داخليا يساعد ذلك على إدراك عملية التوقع ،إذ أن الشخص الذي يقوم بنشاط في الجماعة ويعجز عن توقع أفعال الآخرين لعجزه عن إدراك أدوارهم وعلاقة دوره بدورهم لن يتمكن من تعديل سلوكه ليجعله متفقا مع معايير الجماعة و مما يؤثر ذلك على هويته.

ب- سوسيولوجيا الدور:

فالنظرية البنائية الوظيفية اهتمت بدراسة الدور،وفي تحليلها لمفهوم الدور والمكانة بينت أن الفرد كصورة مركبة من المكانات والأدوار،وهو ما تعرض إليه "**بارسونز**"بحيث اعتبار الدور والمكانة كوحدة اكبر من الفعل في حالات التحليل الشامل.وبأنالسلوك المرتبطبكلدوريبقى ثابتابغضالنظرعمنيحتلتلكالمكانة . ويمكناعتبارالمجتمع ككل هو والمؤسساتمختلفةفيه شبكةمنالأدوار تحكمكلامنهمامعايير وقيم ثابتة وبهذا تنفي هذه النظرية قدرة الأفراد على التأثير والتأثر في النسق الثقافي لتغيره أو تطويره ممايؤدي إلى جمود دور الفرد وعدم قيامه بعملية التغير دوره إزاء المواقف المختلفة.

أما التفاعلية الرمزية فهذا الاتجاه يعطي الفردية والاستقلالية الذاتية للفاعلين تجاه الإكراهات الثقافية للدور أو للتحديدات المجالية.معنى ذلك أنها ترفض الفكرة الوظيفية التي تطرح الفرد في علاقة برؤيتها الكلية للمجتمع كعون وتنفي عنه جانب العفوية والحرية والإبداع في فعله،وهو ما يبرر رفض علم اجتماع الفعل الرؤية الوظيفية للمقاربة البنيوية الوظيفية.وهو ما ذهبنا إليه في دراستنا بحيث استنتجنا أن **الفاعلاجتماعي** عقلاني وحر في اختيار الأدوار ضمن الوسط السوسيو ثقافي الذي ينتمي إليه، وذلك لإشباع مصالحه والبحث عن تحقيق ذاته.

أما"**إفرنجوفمان**" اهتمبتحليل الأدوار فيسوسيولوجيا الحياة اليومية الناتجة عن الوعي الذاتي والذي يتمثل في مقدرة

الإنسان علىتمثل الدور،فالتوقعاتالتي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينةفالأفراد يعملون على إنتاج مجالات تفاعلهم من خلال وعيهم الذاتي بالأوضاع التي يشغلونها.

7-2- إنتاج وإعادة أنتاج بنية المجالات الاجتماعية:

فلقد استنتجنا يسعى الفرد إلى إنتاجإعادة إنتاج المجالات الاجتماعية التي يتفاعل معها وذلك من خلال الممارسات التي يقوم بها داخل المؤسسات الاجتماعية،عن طريق امتلاكه(قواعد،موارد) التي تشكل الملامح الأساسية للفعل الإنساني. لذلك فالبناء يعبر عن نفسه بالضرورة من خلال الفعلالموجه نحو المعاني فالفعل

الإنساني مبني بواسطة البنى و هو يبنيها في آن واحد. أي أن المنظومة يبنيها الفاعل وهي التي تبني الفاعل في الوقت نفسه. وهو ما أشر إليه "**انتوني جيدنز**".

8)الإطار المنهجي للدراسة :

فلقد استخدامناالبحث الميداني والمنهج الوصفي ودلك بتباع أسلوب المسح الاجتماعي،وأسلوب دراسة الحالة الذي مكننا من رصد الحياة اليومية لأفرد في المجالات الناتجة عن الموقفالتييتفاعلونضمنها، ولقد تمت هذه الدراسة في مدينة تقرت في سنة2011 في ولاية ورقلة وهي منطقةصحراوية بالجنوب الجزائري تعرف تحول عمراني والاجتماعي كبرين اللذان مكننا من معرفة خصوصية المجالات الاجتماعية **بمدينة تقرت.**

أما التقنيات المستخدمة فلقداستخدمناالملاحظة والمقابلة وكذلك السجلات والتقرير والوثائق الإدارية.وكلهذا لمعرفة خصوصية النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي،والأساليب التي يستخدمها المتقاعدين في إعادة إنتاج مجال عملهم وأدوارهم المهنية ضمنمجالات الحياة اليومية.

-كما سمحت لنا هذه التقنيات والأساليب من تحديد المجالات العمرانية بمنطقة تقرت ودلك بتطرق إلى طبيعة البناء ونمط الشغل ،والهياكل والمؤسسة الإدارية المجودة بكل بلدية من بلديات مدينة تقرت، النشاطالسائد في كل منطقة.وطبيعة العلاقات التي تربط أفراد المجتمع.ومن تقسيمها إلى أربعة بلديات[**أ،ب،ج ،د**]

-المسح الاجتماعي ودراسة الحالة يسمح لنا من معرفة خصوصية الثقافية لمجالات العمل المختلفة التي كان يتفاعل معهاالمتقاعدون،كما مكنتنا من معرفة خصوصية المهن المختلفة،وكيف يعمل المتقاعدون على إعادة إنتاج هويتهم المهنية من خلال تفاعلهم مع الحضارات المختلفة وهذا من خلال العودة إلى وعيتهمالذات.

الخلاصة:

فلقد كشفت لنا الدراسة الميدانية عن تصنيف المجالات العمرانية بمدينة تقرت إذ وجدنا منطقة وادي ريغ تنقسم إلى مجالين عمرانيين مجال عمراني ريفي و مجال عمراني حضري.

❖ **المتقاعدوإعادة إنتاج لهويته ومجالات تفاعله في الحياة اليومية:**

I- المجال العمراني الريفي:

كشفت النتائج أن المتقاعد بعد انتقاله من الخصوصيةالثقافية لمجال العمل إلى خصوصية النموذج الثقافي الريفي يعمل على إنتاج وإعادة هويته الفردية والاجتماعية. ويتم ذاك من خلال ما يلي:

- الوعي الذاتي للمتقاعد الذي يتم من خلال الوعي بأدوار الآخرين والعودة لممارسة الأنشطة المجودة في الحياة اليومية،وعليه ترى هذه المقاربة التفاعلية السوسيولوجية أن انتقال الإجباري للمتقاعد من مجال العمل إلى مجالات الحياة الاجتماعية ينعكس على تفاعله ويتحدد انطلاقا من واقع المجالات الاجتماعية وخصوصية النموذج الثقافي الذي يتفاعل معه ومدى تطابقها منحيث طريقة التفاعل والوعي بالأفكار المتداولة في مجال عماله، من هنا يحث التغير في أدوار الفرد ومركزه الاجتماعي و نظرا الاختلاف بين مستويات ثقافة جماعة ما وأخرى،ولا يتوقف الاختلاف عند مجال الجماعات الاجتماعية المتمايزة بل انه يظهر في صلب تكوين المجتمع الواحد.حيث تظهر الفوارق بين الفضاءت الاجتماعية وتظهر حالة الوقوف علي خصوصية الوعي الذي يعكسه المجال الاجتماعي. فالمتقاعد الواحد يمتلك خصوصيته الثقافية ولكن من دون التقاطعمع المنظور الثقافي العام للجماعة يعيش حالة اغترب فالمتقاعد في الريف التقرتي لا

يدخل في حالة في اغتراب أثناء تفاعله مع المجالات الاجتماعية اليومية لأنه يرجع لنشاط البديل والمتمثل في العمل الفلاحي بدراجة الأولى وغيره من الأنشطة لدلك نجد:

●تعمل المجالات الاجتماعية على إنتاج المجال العمراني من خلال الأنشطة التي يمارسها المتقاعدين والذين يقومون بإعادة إنتاج هذه المجالات الاجتماعية ضمن خصوصية النموذج الثقافي للحياة اليومية.

●أن أغلب الحالات التي عالجنها تنتقل من الخصوصية المجال التنظيمية المهنية(إدارية كانت أوصناعيةأو تجاريةأو الخداماتية)إلى الخصوصية الثقافية للحضارة الفلاحية وتلاؤمهم معها لأنها النشاط الرئيسي السائد.

●أن أغلب المتقاعدين في المجالات الريفية والمتمثلة في بلديات **[أ،ب،ج]** يتجهون إلى العمل الفلاحي.●أوضحت نتائج الدراسة أن المتقاعدون في شتى المجالات المهنية يمتلكون **هوية فاعلة** ويعملون على إعادة إنتاجها عند أدائهم لأدوارهم السوسيولوجية في الحياة اليومية و تفاعل بشكل كبير مع المجال الفلاحي.

●أغلب المتقاعدين في المجال الريفي مستواهم التعليمي منخفض ويتميزون باتساع شبكة أدوارهم الاجتماعية وهو ما يؤدي إلى اتسع دائرةعلاقات المتقاعد الواحد بحكم الارتباط بتغير العلاقات الذي تجسده مستويات انتقاله من مجال العمل وتفاعلهمع سوسيولوجيا الحياةاليومية،ليكتسب رؤى وتصورات جديدة لكن التصورات الجديدة التي يكتسبها هذا المتقاعد،لا تعني انقطاعه عن المعارف السابقة التي اكتسبها بل أن النماذج الثقافية يتم بلورتها وتنظيمها من خلال ترشيح القيم والمعايير الجديدة بالقديمة في خضم تفاعل المتقاعد مع المجالسوسيوثقافي للحياة اليومية.

II- المجال العمراني الحضري:

أظهرت النتائج أن المتقاعد بعد انتقاله من الخصوصية الثقافية لمجال العمل إلى خصوصية النموذج الثقافي للمجال الحضري يعمل على إنتاج وإعادة هويته الفردية والاجتماعيةعن طريق الأدوار السوسيومهنية التي يقوم بها في المجال الاجتماعي الحضري يتميز بتنوع الأنشطة المجودة فيه ،والمتمثلة في النشاط التجاري بدرجة الأولى وأنشطة أخرى لدى توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

*أن أغلب المتقاعدين يتنوع مستواهم التعليمي و يمارسون أعمال مختلفة تغطيأوقات فراغهم ،وهناك من يتجه إلى المجال التجاري وهذا لاتساع دائرة التجارة في المنطقة.

* ومن نتائج التي توصلنا إليها أن المتقاعدين يتنافسون مع الخصوصية النموذج الثقافي الحضري نظراللعوائق التي يعمل على إنتاجها المجال الاجتماعي .

-توصلنا بأن بلدية **[د]** تشكل المركز الحضري بالمنطقة وتتنوع فيها العلاقات الاجتماعية،وأن أغلب المتقاعدين فيكلا المجالين يحافظون على مكانتهم ويعملون على تحقيق ذواتهم ضمن المجالالاجتماعي.

♦يشكل العمل مجال التفاعل الرئيسي بعد الأسرة في إنتاج هوية الفرد،فإن المتقاعد في تفاعله معخصوصية النموذج الثقافي ريفيا كان أو حضاريا لكي يتمكن من إنتاج وإعادة هوية المهنية،وذلك عن طريق اكتساب أدوار اجتماعية سوسيولوجية التي ينتجها الفرد والتي تتحكم في أفعاله و تسمح له بتحقيق هويته وذاته و يشكلون **هوية خاضعة.**

♦ وقت الفراغ الذي يمثل عاملا أساسيا في تغير هوية المتقاعد فعلى المتقاعد أن يستغله في الأنشطة التيتسمح له بتوسيع دائرة مكانته من خلال الأدوار التي يقوم بها بالقيام بأعمال والتخطيط الأنشطة المختلفة سواءداخل المنزل أو خارجه من على المستوى الفردي أو الجماعي.

والمخطط الموالي يشرح المراحل النظرية لهذه العملية :

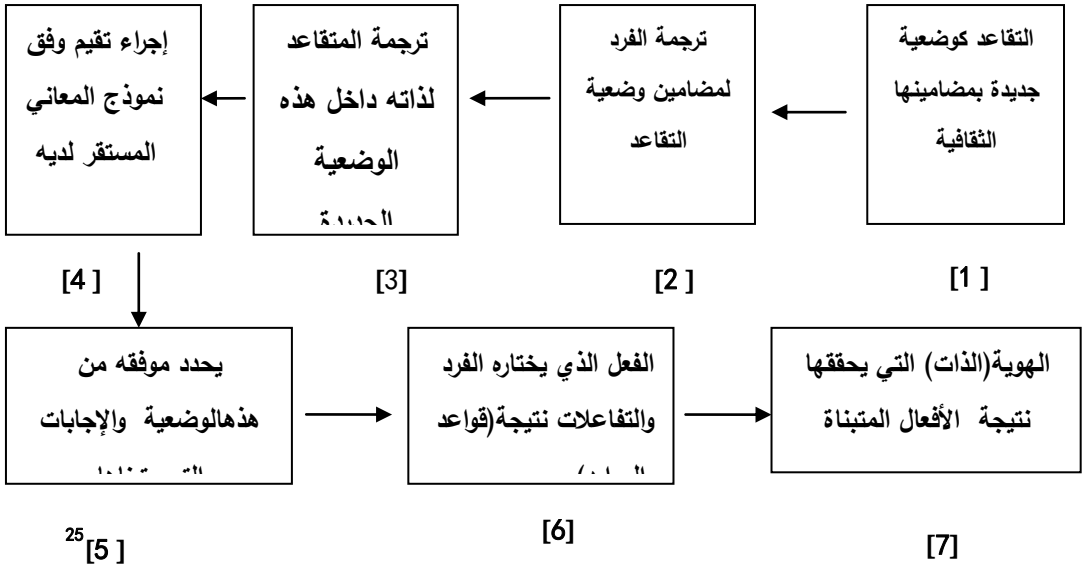

[25]

فالمتقاعد في انتقاله من خصوصية الثقافيةلمؤسسة العمل إلى المجال الاجتماعي للحياة اليومية ،فإنه يسعى إلى إيجاد (قواعد،موارد) من أجل إبراز قدراته على إعادة إنتاج مجال تفاعله المهني.وليتمكن المتقاعد من إعادة انتاج مجال تفاعله المهني يحتاج المصادرالتالية:

-**أولا** ملكية وسيلة الإنتاج:أي المؤهل الذي يستطيع من خلاله ممارسة نشاطه مهنيه.

-**ثانيا** علاقات السلطة وذلك من خلال تفاعله مع أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها .

-**ثالثا** تـــأثيـــر جمـــاعات الـتوزيع وهو ما يسـمه "**فـيبر**" جماعات المكانة.

الهوامش:

1- أمزيان نعيمة، **الاثارالسوسيو اقتصادية لحدث التقاعد على فئة العمر الثالث**،رسالة ماجستير في علم الاجتماع الديمغرافي،منشورة، جامعة الجزائر، 2005 .

2- Pretti,P.O. "**Voluntary and InvoluntaryRetirementof Aged Males and their Emotional Satisfaction,** Use-fulness -1975.Vol .6.(2)pp 131.138

3- سعيدبنأحمدشويلالغامدي، **اتجاهاالمعلمينحوالتقاعدالمبكرفيمدينةمكةالمكرمةوعلاقتهببعضالمتغيرات**، جامعةأمالقرى ، مذكرة الماجستير، منشورة ، المملكةالعربيةالسعودية،2002.ص2

4- بيان محمد عبد الرحمان سماعة،**اتجاه معلمي المدارس الثانوية الحكومية في محافظات شمال الضفة-فلسطين نحو التقاعد المبكر و اثر بعض المتغيرات عليه**، مذكرة ماجستير فيالإدارةالتربوية، منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، 2008 .ص13،12

5- ليلي عبد الله محمدجمال شرف،**توافقالمتقاعدين مع الحياة الأسرية والاجتماعية في مدينة جدة**، رسالة ماجستير ،مشورة، المملكةالعربيةالسعودية ،2008.

6-بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1978.ص

7- Alain Touraine **La Sociologie de l'action** OPCIT P.P.37 à 70

8- بنصنيتان،،**التقاعد**، المركزالعربيللدراساتالأمنية : الرياض،السعودي،1993.ص15

9- باركر (ستنالى) ،**العمل والتقاعد**،ترجمة ممدوحة محمد سلامة،مجلة علم النفس ،العدد 6 ،1988 ،ص ص98،91

P ..New York10–Schenkman– Atchley, Robert C. **The Sociology of Retirement**Cambridge 8 1976.

11– محمد المهدي بن عيسى وإيناس بوسحلة، **مداخلة بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري**،أيام27 28 29 فيفري 2010 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة الجزائر،ص 09

12–الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 ، ص 257.

13 –C. HALPERN, **Identité (s) l'individu la groupe, la société**، sciences humaines, Editions, 2009p p28,32

14–عبد الله الشامي رشاد ، **إشكالية الهوية**، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافةالفنون والآداب ، 1997 ، ص 8

15– محمد العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية وقضايا اللسان و الهوية** ، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر،2003. ص97

16–M. G.Mugny,**Psychologie sociale expérimentale,** Cours deMars 2001، P9

17– ORIL,M. **les identités collectives en question** .in bulletin IDERIC , 1989, P8

–18–محمد المهدي بن عيسى،**علم الاجتماع التنظيم (من سوسيولوجية العمل إلى سوسيولوجيةالمؤسسة)**،ط1، مطبعة امابلاست للطباعة والنشر، الجزائر، 2010 ، ص 239.

–19–محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع** ،دط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.ص50

–21– محمد المهدي بن عيسى، **مرجع سابق**، ص78

–22– من تحليل الأستاذ الدكتور المشرف محمد المهدي بن عيسى في إطار حصص الإشراف ودراسات مخبر الهوية الفردية والجماعية في ظل التحولات والتشكلات الاجتماعية للمجتمعات (مخبر السوسيولوجيا في جامعة قاصدي مرباح ورقلة) .

–23–عبد الرازق أمقران،**فيسوسيولوجيا المجتمع دراسات في علم الاجتماع**،ط1،المكتبة العصرية،الجزائر،2009 .ص 193

–24– محمد مسلم ،**مقدمة في علم النفس الاجتماعي**،ط1،دار قرطبة،الجزائر،2007ص ص 20 ،21.

–25– حمادي منوبية ،**هوية العامل المتقاعد وتفاعلاته بعد انتقاله إلى الحياة الاجتماعية اليومية**،دراسة ميدانية بولاية ورقلة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،منشورة،جامعةورقلة،الجزائر ،2013/2012.ص 78